ما قيل في (نهج البلاغة) من نظم ونثر *
. القسم الأوّل .

السيد عبد العزيز الطباطبائي

قد نظم الأدباء والشعراء في مدح (نهج البلاغة) الشيء الكثير ، بادين إعجابهم به وإكبارهم له في فصاحة لفظه ، وبلاغة تعبيره ، ورصانة معناه ، وما اشتمل عليه من آداب وحِكَم ، وعلم التوحيد ، ومواعظ وزواجر ، وهداية وإرشاد ، وتحذير من الدنيا ، وترغيب في الآخرة ، ونظم وسياسة ، وفيه كل ما يجب على إمام المسلمين وخليفة سيد المرسلين أنْ يؤدّيه إلى الأُمّة من نصْح وتوجيه وتربية .

وكان ذلك مُبعثراً في بطون الكتب وظهور مخطوطات نهج البلاغة ، يتناقلها النُسّاخ من نسخة إلى نسخة ، ومن مخطوطة إلى مخطوطة ، فرأيتُ خلال عملي في (نهج البلاغة) وفهرسة مخطوطاته القديمة أنْ أجمع ما أجد عليها من شعر ونظم ، وقد رتّبتُه حسب القوافي ، كما وجمعتُ من أقوال البلغاء وكبار الأدباء عن نهج البلاغة من الكلام المنثور ورتّبتُه حسب التسلسل الزمني ، فجاء ما بلغه جهدي هذا المجموع الذي يُنشر هنا ، والله الموفّق للصواب ، وهو المستعان .

(نهج البلاغة) في الشعر العربي :

1 . فمنهم السيد علي بن محمد آل زبارة البيهقي :

له قصيدة في نهج البلاغة ، أورده فريد خراسان ظهير الدين البيهقي المتوفّى سنة : 565 هـ في شرحه على نهج البلاغة الذي سمّاه : معارج نهج البلاغة ، فقال في ص 8 منه :

قال السيد الإمام كمال الدين أوحد العترة أبو الحسن علي بن محمد العلوي الزبارة (1) :

يـا مَـن تَجاوزَ قمّة الجوزاء ... بـأبي ، مـبيدٌ لـلعِدى أبـاءِ

زوجُ البتولِ أَخُو الرسول مُنابِذٌ ... الـكفّار دامـغُ صولَة الأعداءِ

متشبّثٌ بِعُرى التُقى معروفة يُمْ ... نـاه بـالإعطابِ والإعطاءِ

ذي غرّة قمريّةٍ وعزيمةٍ رضو ... يّـة وسـجـيّة مـيـثاءِ

قـد طـلّق الـدنيا بـلا كره ... ولم يَغْتر بالصفراء والبيضاء

لـو لم يكن في صورةٍ بشريةٍ ... مـا كان يُدْعَى مِن بَنِي حوّاءِ

نـهج البلاغة مِن مقالته التي ... فـيها تـضلّ قـرائحُ البُلَغَاءِ

كم فيه مِن خُطَبٍ تفوح عِظَاتُها ... كالرَوْضِ غب الدَيْمَة الوطفاء

2 . ولأبي نصر علي بن أبي سعد محمد بن الحسن بن أبي سعد الطبيب رحمه الله (2) :

وَمَـعْشَرُ البلغاءِ والعلماءِ

درج عقود رقـاب أربـاب التُقى

فـي دُرْجِـهِ مِن غير مـا استثناءِ

فـي طَيّه كـل العلوم كأنّه ال

جِفر المُشار إليـه فـي الأنباءِ

مَـن كـان يسلك نـهجَهُ متشمّراً

أَمِـنَ العِثَار وفـاز بالعلياءِ

غُـرَرٌ مـن العلم الإلـهي انجلتْ

منظومة تـجلو ضـياءَ ذكـاءِ

ويـفوحُ منـها عبقةٌ نبويّةٌ

لا غَـرْوَ قـدّاً مـن أديـم سناءِ

روض مـن الحكم الأنيقة جـادَه

جـودٌ مِـن الأنـوار لا الأنـواءِ

أنـوارُ علـمِ خليفةِ الله الـذي

هـو عصمـةُ الأمـواتِ والأحيـاءِ

وجذيلها وعذيقها متـرجّباً

ومحكّكا جـدّاً بـغير مِـراء

مشكاةُ نـورِ الله خـازنُ علمـهِ

مـختاره مِـن سرّة البطـحاء

وهـو ابـن بهجتها عليه تهدّلتْ

أغصانُه مِـن جملة الأمـراءِ

ووصـيّ خيرِ الأنبياءِ اختارَه

رغـماً لِـتَيْمٍ أرذلِ الأعـداءِ

صلّى الإلـه عليهما مـا ينطوي

بـردُ الظلام بنشر كفّ ضياءِ

وعلى سليلهما الرضي محمّد

قطب السباق جوىً مِن الفصحاءِ

نهجُ البلاغةِ منهجُ البلغاءِ

وملاذُ ذي حصرٍ وذي إعياءِ

فيها معانٍ في قوالبَ أُحكمتْ

لهدايةٍ كالنجمِ في الظلماءِ

وتضمّن الكلماتِ في إيجازها

بذواتها بجوامع العلياءِ

صلّى الإله على النبي محمّدٍ

وعلى عليٍّ ذي علا وإخاءِ

3 . ولبعضهم كما على بعض مخطوطات نهج البلاغة :

نهجُ البلاغةِ منهجُ البلغاءِ

وملاذُ ذي حصرٍ وذي إعياءِ

فيها معانٍ في قوالبَ أُحكمتْ

لهدايةٍ كالنجمِ في الظلماءِ

وتضمّن الكلماتِ في إيجازها

بذواتها بجوامع العلياءِ

صلّى الإله على النبي محمّدٍ

وعلى عليٍّ ذي علا وإخاءِ

4 . والآخر :

نهجُ البلاغةِ هذا سيّدُ الكتبِ

تاجُ الرسائل والأحكامِ والخُطَبِ

كَمْ فيه مِن حكمةٍ غَرّا بالغةٍ

ومِن علومٍ (3) إلهي ومِن إرَبِ

ومِن دواءٍ لذي داءٍ وعافيةٍ

لذي بلاءٍ ومِن رَوح لذي تَعَبِ

فيه كلامُ وليّ اللهِ حيدرٍ مَن

يمينه في عطاءِ المال يستَجِبِ

وصيّ خيرِ عبادِ الله كلّهم

مختارُ رَبِّ البرايا سيّدُ العربِ

عليّ المرتضى مَن في مودّته

تُرجَى النجاة ليومِ الحَشْر والرعبِ

فمَن يواليه منْ صدق الجنان ففي

الجِنَان طنب فوق السبعة الشُهُبِ

ومَن يعاديه في نار الجحيم هوى

وعاش ما عاش في ويلٍ وفي حربِ

قد امتزجتْ بقلبي حبّه فجرى

في النفس مجرى دمي في اللحم والعَصَبِ

صلّى عليه إله الخَلْق خَالِقُنا

رَبّ الورى وعلى أبنائه النُجُبِ

وزاده في جِنان الخُلْدِ منزلةً

ورتبةً وعلى معلو (4) على الرُتَبِ

5 . ولغيره :

نهجُ البلاغة نهجُ الفضل والأدبِ

ونهجُ كلِّ هدى يبغيه ذو الأَدَبِ

في ضمنه كَلِمٌ في ضمنها حِكَمٌ

تشفي القلوبَ مِن الأد [و] اء والرِيَبِ

يحوي شوارد ألفاظ مهذّبة

قد أفحمتْ فصحاء العجمِ والعَرَبِ

إنْ قِسْته بكلامِ الناس ممتحناً

فالنَبْعُ قد قِسْته يوماً إلى الغَرَبِ

مَن كان مقتبساً منه فوائده

فقد علا رُتَبَاً ناهيك مِن رُتَبِ

6 . وللسيد الإمام عز الدين ، سيد الأئمّة ، المرتضى علي (5) ابن الإمام العلاّمة ضياء الدين علم الهدى أبي الرضا السيد فضل الله الراوندي قدّس الله روحهما :

نهجُ البلاغة نوره

لِذوي البلاغةِ واضحُ

وكلامه لكلامِ أربابِ

الفصاحة فاضح

العلمُ فيه زاخِرٌ

والفضل فيه راجحُ

وغوامضُ التوحيدِ فيه

جميعها لك لائحُ

ووعيدُه مع وعْده

للناس طُرّاً نَاصِحُ

تحظى به هذي البريّة

صَالِحٌ أو طَالِحُ

لا كالعريب ومَالها

فالمال غادٍ ورَائِحُ

هيهاتَ لا يعلو إلى

مرقى ذُرَاه مَادِحُ

إنَ الرضِيّ الموسوي

لِمَائِهِ هو مَائِحُ

لاقتْ به وبجمعه

عدد القطار مدائح

7 . وممّا وُجد مكتوباً على نسخة من نهج البلاغة ، محفوظة في مكتبة السيّد المرعشي ، برقم : 6726 :

كتابٌ فيه آيات الملاحه

على نهج البلاغة والفصاحه

8 . وللأديب عبد الرحمان بن الحسين :

نهجُ البلاغة نِعْم الذخْرُ والسَنَدُ

وفيه للمؤمنين الخير والرَشَدُ

عينُ الحياة لِمَن أضحى تأمّلها

يا حبّذا معشراً في مائها وَرَدُوا

ما إنْ رأتْ مثلها عينٌ ولا سمعتْ

أذنٌ ولا كتبتْ في العالمين يدُ

شِرب روحي عند كتبتها

وكان للروح من آثارها مَدَدُ

صلّى الإله على مَن كان منطقه

روحاً تزايد منها الروح والجسد

9 . وللأديب يعقوب بن أحمد النيسابوري المتوفّى سنة 474 (6) :

نـهجُ البلاغة نهجٌ مهيع جدد

لِمَنْ يريد علوّاً ما له أَمَدُ

يا عادِلاً عنه تبغي بالهوى رَشَداً

اعْدِل إليه ففيه الخيرُ والرَشَدُ

والله والله التاركيه عَمُوا

عن شافياتٍ عِظِاتٍ كلّها سَدَدُ

كأنّها العِقدُ منظوماً جواهرها

صلّى على ناظميها ربّنا الصَمَدُ

ما حالهم دونها إنْ كنتَ تُنْصِفُنِي

إلاّ العَنُود وإلاّ البغي والحَسَدُ

10 . قال علي بن أحمد الفنجكردي النيسابوري (7) :

نـهجُ البلاغةِ مِن كلامِ المرتضى

جمْعُ الرضيّ الموسوي السيّدِ

بَهَرَ العقول بحُسْنِهِ وبَهَائه

كالدرّ فصل نَظْمِهِ بِزَبَرْجَدِ

ألفاظُهُ علويّةٌ لكنّها

علويّةٌ حَلّت محلّ الفَرْقَدِ

فيه لأرباب البلاغة مُقْنِعٌ

مَن يُغْنَ باستظهاره يُسْتَسْعَدِ

وترى العيون إليه صوراً إنْ تلا

منه كتاباً رائعاً في مشهدِ

أعجِب به كلماته قد ناسبتْ

كلمات خيرِ الناس طُرّاً أحمدِ

نِعْمَ المُعين على الخطابة للفتى

وبه إلى طُرُقِ الفَصَاحة يَهْتدِي

وأجدّ يعقوب بن أحمد ذكره

بعلوّ همّته وطيبِ المولدِ

ودعا إليه مخلصاً أصحابه

فعل الحُنَيْفِيّ الكريم المرشِدِ

العاقل النذْب الأديب المكتسي

لِبْس العَفَافِ الناصِح المُتَوَدِّدِ

ثمّ ابنه الحسن الموفّق بعده

فيه بسنّته الرضيّةِ يَقتدِي

كَمْ نسخة مقروءة حصلتْ به

مسموعة لأولي النُهى والسُؤْدَدِ

يا ربّ قربه وأكرم نزله

واحشُره في رَهْط النبيّ محمّدِ

وأَطِل بقاء سليله الحسن الفَتَى

فينا برغْمِ الكاشِحِينَ الحُسَّدِ

خُذْهُ أبا الحسن الفتى مستمسّكاً

بِعُرَاه وارْقَ إلى المجرّةِ واصْعَدِ

واسْهَر وصلِّ وصُمْ وذاكِرْ واستطرْ

واحفظْ وبِرْ وزكّ واسلمْ واسعدِ (8)

11 . ولقطب الدين الكيدري على نسخة كتبت في القرن الثامن في البلاد اليمنية ، محفوظة في مكتبة المرعشي ، رقم : 154 (9) :

نـهجُ البلاغةِ نـهجُ كلِّ مسدّدِ نـهجُ المرامِ لكلِّ قرم أمجدِ

يـا مَـن يـبيتُ وهمّه دَرْك العُلَى فـاسْلُكْه تـحظَ بـما تَـرُوم وتزددِ

إنـسـان عـين لـلعلوم بـأسرها مـضـمونه وذوو الـبصائر شُـهّدِ

بَهَرَ النجومَ الزُهْرَ بل شمسَ الضحى مـعنىً وألـفاظاً بـرغم الـحُسّدِ

يـنبوع مـجموع الـعلوم رمى به نـحـو الأنـام لـيقتفيه الـمهتدي

فـيـه لـطـلاّبِ الـنهاية مـقنع فـليلزمنه نـاظرُ (10) الـمسترشِدِ

صـلّى الإلـه على مُـنْظِمِهِ الذي فـاق الـورى بـكماله والـمحتدِ

12 . وعلى نسخة من نهج البلاغة في مكتبة السيد المرعشي برقم : 5690 ، للشيخ الأديب أفضل الدين الحسن بن فادار رحمه الله (11) :

مـتصفّح نـهجَ البلاغة وارد عـللا يزيد على الألذ البارد

وارد شـرب بلاغة لاقى به ريّـاً غـليل موافّق ومعانِدِ

مـتنزّه في روضة قد نُوّرتْ جَـنَبَاتها بـشواهد وشوارِدِ

ومسارح نشر الحيا بعراصها رايـاته فـملأْنَ عينَ الزاهِدِ

حِكَمٌ عليها مِسْحَة العلم الإلهي الـمصفّى مـن معابِ الناقِدِ

دُرَرٌ بـها عَبَقُ النبوّة فاغم إذ كـان سُـقْيَاها بماءِ واحد

قـربن مرق بلاغةٍ لمريدها وفـتحن مـغلق بابها للراشِدِ

ومـواعظ وزواجر ومراشد وفـوائد وتـوائم فـوارِدِ

13 . وللحسن بن يعقوب الأديب النيسابوري رحمه الله :

قال علي بن زيد البيهقي فريد خراسان ، المتوفّى سنة : 565 ، في شرحه على نهج البلاغة ، ص 7 ، وأنشدني الإمام الحسن بن يعقوب (12) لنفسه مقتدياً بوالده رحمهما الله :

نهجُ البلاغةِ دُرْجٌ ضمنه دُرَرٌ

نهجُ البلاغةِ رَوْضٌ جاده درِرُ

نهجُ البلاغة وشيٌ حاكه صنعٌ

من دون موشية الديباج والحِبَرُ

أو جونة مُلئتْ عِطراً إذا فتحت

خيشومنا فغمت ريح لها ذفرُ

صدقتكم سادتي والصدق عادتنا

وهذه شيمة (13) ما عابها بَشَرُ

صلّى الإله على بحر غواربه

رمتْ به نحونا ما لألأ القَمَرُ

14 . وممّا وُجد على بعض مخطوطات نهج البلاغة :

كلامُ إذا ما قيس بالدُرّ قيمة

وحسناً به يوماً فقد وصف الدُرّ

وإنْ حير الألباب تَيْهَاً فإنّني

أُنزّهه عن أنْ أقول له سِحْرُ

15- من قصيدة للشيخ جعفر الهلالي ، نشرت في العدد 5 من (تراثنا) :

يا بناة العرفان في دولة

الإسلام أنتم عِمادُنا المذخورُ

ثورةُ الفكرِ فيه فجّرتموها

يَقِظَةً حولها الزمان يدورُ

بارك الله فيكم ذلك المسعى

ووافاكم بذاك الحبورُ

إنّ إحيائكم ل (نهج) عليّ

هو والحقّ مَكْسَبٌ مَشكورُ

لم يكن للبلاغة اليوم نهجاً

بل لدى العلم ذاك بحر غزيرُ

هو نهج العقيدة الصلبة الشمّ

اء ينهار من صداها الكَفورُ

هو نهج الآداب والخُلُق السا

مي به الروح تزدهي والضميرُ

هو نهج للحِكَم يبني السياسا

ت نظاماً له الهدى دستورُ

هو هذا نهج البلاغة حقّاً

من (علي) بيانه مسطورُ

عجباً ذلك التراث بهذا ال

حجم يُقصَى ومَن سواه نميرُ

ما الذي كان قد جناه (عليٌّ)

عند قومٍ حتى استحرّت صدورُ

ألآن الحقَّ الذي قد رعاه

كان مرّاً والجاحدون كثيرُ

يا لها أُمّة أضاعت حِجَاها

حيث راحت خلف السراب تسيرُ

ولديها من ثورة الفكر ما يُغ

ني ولكن أين السميع البصيرُ ؟!

فهي تعشو عن الحقيقة في المس

رى وفي بيتها السراجُ المنيرُ

أخذتْ تطلبُ السواقي البعيدات

وفي جنبها تفيضُ البحورُ

إنّ هذا هو الخَسَارُ وهل يُف

لح قومٌ قد مات فيهم شعورُ

16 . ومما قاله الشيخ أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد البحراني الأوالي ، المعروف بالربان ، على نسخة من نهج البلاغة فرغ منها في شهر رمضان سنة 703 :

نهجُ البلاغة نهج أَمّ لاحِبُهُ

قن بمصباح نورِ اللهِ قد نَظَرَا

إذ فيه من المشكلات العلم أعظمُها

فمايح الغرب منه فائز ظفرا

إذا تأمّلتَ ألفاظاً بها نُظمت

تَخالها خالص الياقوت أو دُرَرَا

وإنْ نظرتَ بعين الفكر قلتَ أرى

هذا كِسَفٌ به الإسلام قد نُصرا

فالسيفُ سيفُ عليّ والمقال معاً

فمَن تُرى حاز هذا الفضل مفتخِرا

أليس قد قال خيرُ الخلقِ قاطبةً

الحقّ عند عليّ أين دار يُرى

والله ما حادَ عنه الحاسدون غنىً

لكن نورهم عن نوره قَصُرَا

كما ترى أعينُ الخشّاف يقبضها

ضوء النهار ترى أبصارُهم غفرا

لم يقضِ مولاي مَن باراك منقبةً

ممّا خُصِصْتَ به في سَعْيِهِ وَطَرَا

فاه واعجباً مِن قول ذي عند

هذا الصريم يُضاهي الشمس والقمرا

17 . ولأبي محمد ابن شيخ صنعان ، نظمه وكتبه على نسخة من نهج البلاغة بخطّه ، بعد ما فرغ من نسخه في سنة 1072 ، وهي في مكتبة مدرسة سبهسالار ، رقم 3085 ، وصفت في فهرسها 2 / 119 ، وأوردها شيخنا رحمه الله في الغدير 11 / 330 . 331 :

نهجُ البلاغةِ روضةٌ ممطورةٌ

مِن سبحات وجه الباري

أو حكمةٍ قدسيةٍ جُليتْ بها

مـرآة ذات الله للنظّارِ

أو نور عرفان تلألأ هادياً

للعالمين مناهج الأبرارِ

أو لُجّة مِن رحمةٍ قد أشرقتْ

بالعلم فهي تموج بالأنوارِ

خِطَبٌ روتْ ألفاظها عن لؤلؤٍ

مِن مائه بحرُ المعارف جاري

وتهلّلتْ كلماتها عن جنّة بالنور

حُفّتْ من التوحيد بالنوّارِ

وكأنّها عينُ اليقين تفجّرتْ

مِن فوق عرش الله بالأنهارِ

حِكَمٌ كأمثالِ النجوم تبلّجتْ

من ضوء ما ضمّنتْ مِن الأسرارِ

كشفَ الغطاء بيانُها فكأنّها

للسامعين بصائر الأبصارِ

وترى مِن الكَلِم القِصار جوامعاً

يُغنِيْكَ عن سِفْرٍ مِن الأسفارِ

لفظٌ يمدّ مِن الفؤاد سواده

والقلب منه بياضُ وجهٍ نهارِ

وجلى عن المعنى السواد كأنّه

صبح تبلّج صادق الأسفارِ

مِن كلّ عاقلة الكمال عقيلة

تشتاف فوق مداركِ الأفكارِ

عن مثلها عَجَزَ البليغُ وأعجزتْ

ببلاغةٍ هي حجّة الإقرارِ

وإذا تأمّلتَ الكلامَ رأيتَه

نطقتْ به كلماتُ علمِ الباري

ورأيتُ نهراً بالحقائق طامياً

من مَوْجِهِ سُفِنُ العلومِ جواري

ورأيتُ أنّ هناك براً شامِلاً

وسع الأنام كدَيْمَةٍ مِدْرَارِ

ورأيتُ أنّ هناك عفو سماحةٍ

في قدرة تعلو على الأقدارِ

ورأيتُ أنّ هناك قدراً ماشياً

عن كبرياء الواحد القهّارِ

قدر الذي بصفاته وسِماته

ممسوس ذات الله في الآثار

مصباحُ نورِ الله مشكاة الهُدى

فتّاح باب خزائن الأسرارِ

صِنْوُ الرسولِ وكان أوّلَ مؤمنٍ

عَبَدَ الإله كصنوهِ المختارِ

وبه أقام الله دين نبيّه

وأتمّ نعمتَه على الأخيارِ

18 . وقال بولس سلامة :

هذه الكفُّ للمعارفِ بابُ

مشرع من مدينة الأسرارِ

تنثر الدرّ في كتابٍ مبينٍ

سِفْر نهج البلاغة المختارِ

هو رَوض مِن كلّ نهرٍ جنى

أطلعتْه السماء في نوارِ

فيه من نضرة الورود العذارى

والخزامى والفلّ والجلّنارِ

في صفاء الينبوع يجري زلالاً

كوثراً رائقاً بعيد القرارِ

تلمح الشطّ والضِفاف ولكن

يا لِعجز العيون في الأغوارِ

19 . وقال السيد صدر الدين علي بن ناصر الحسيني السرخسي (14) من أعلام القرن السادس ، في مقدّمة شرحه على نهج البلاغة الذي سمّاه (أعلام نهج البلاغة) :

وقلت في عنفوان عمري :

لله دَرّك يا نهجَ البلاغةِ مَن

نجا مِن مهاوي الجهل سالِكُهُ

أودعتَ زهرَ نجومٍ ضلّ منكِرها

وجارَ عن جُدُدٍ عنّا مسالِكُهُ

لأَنتَ دُرٌّ ويا لله ناظمه نهج

وأنت نضر ويا لله سابِكُهُ

20 . وممّا قيل في نهج البلاغة :

نـهجُ البلاغةِ فيه كلّ فضيلةٍ

وإليه مجموع الكتاب يؤولُ

فيه جوامعُ حكمةٍ وفصاحةٍ

عنها عيون ذوي الغباوة حوّلِ

معناه من عين اليقين ولفظه

مِن نوع مشكاةِ الكتاب يقول

. 21

كتابٌ كأنّ الله رَصّـع لفظه

بـجوهرِ آياتِ الكتاب المفصّل

حوى حِكَمَاً كالوحي ينطقُ معجِزاً

ولا فرق إلاّ أنّه غير مُنزَلِ

نـهجُ البلاغةِ نهجُ العلمِ والعملِ

فاسْلُكْه يا صاح تبلغُ غايةَ الأَمَلِ

كمْ فيهِ مِن حكم بالحقّ مُحْكَمةٌ

تُحيي القلوب ومن حِكَمٍ ومِن مَثَلِ

أَلفاظُهُ دُرَرٌ أغنتْ بحُلْيَتِها

أهل الفصاحةِ من حلّى ومن حللِ

ومن معانيه أنوارُ الهدى سطعتْ

فانجابَ عنها ظلامُ الزيغ والزللِ

وكيف لا وهو نهجٌ طاب منهجُهُ

هدى إليه أميرُ المؤمنين علي

(22)

كـلامُ عـليٍّ كـلامٌ عـليٌّ وما قالَهُ المرتضى مرتضى

23 . وقال شيخ الخطباء الشيخ أحمد الوائلي من قصيدة :

يا يراعاً يُنَمْنِمُ الورد من نهجِ

عليٍّ والنَهْجُ سِفْرٌ جليلُ

دَلَّلَ النَبْرُ أنّه لعليّ

رُبَّ قولٍ عليه منه دليلُ

إنّه في البيانِ شمسٌ فلا الفانوسُ

مِن سُنْخِهِ ولا القِنْدِيْلُ

نَظمَ الرائعات مبنىً ومعنىً

فإذا الأحرف الشَذَا والخميلُ

كلّ فصلٍ أبو ترابٍ به يبدو

فتهتزُّ بالهديرِ الفصولُ

غيرَ أنّ النفسَ المريضةَ تَهوى

أنْ يغطّي الحقائقَ التضليلُ

زعموه نَسْجُ الرضيّ ومهلاً

أينَ مِن هادِرِ الفحولِ الفصيلُ ؟!

لا تُعِرْ قولَهم فما هو شيء

كي يصفّيه الجرحُ والتعديلُ

إنّه العجزُ والقصورُ وماذا

غير أنْ يَحسدَ المتينَ الهزيلُ

قد أفاظتْ (مصادُرُ النهجِ)

فيما ردّ فيه معانِدٌ وجهولُ

ودَرَى الباحثون في أنّ دعوى

عَزْوِهِ للرضيّ قولٌ عليلُ

وأبى الحاقدون أنْ ينظروا إلاّ

ازْورَاراً وأعينُ الحقِدِ حولُ

ولو (النهج) نهجُ صخرِ بن حربٍ

فعلى القَطْع إنّه مقبولُ

لكنّ النهجَ كان نهجَ عليٍّ

وعليٌّ على الدَنِي ثقيلُ

24 . وقال عبد الباقي العمري :

ألا إنّ هذا السِفْرُ نهجُ بلاغةٍ

لمُنْتَهِجِ العِرْفَان مَسلكُهُ جَلِي

على قممٍ مِن آل حربٍ ترفّعتْ

كجلمودِ صَخْرٍ حَطّه السيلُ مِن عَلِ

25 . وممّا قيل في نهج البلاغة ، مِن مقالٍ : نهج البلاغة في الأدب العربي ، المنشور في العدد 5 من (تراثنا) ص 64 :

نهجُ البلاغة مُهدي السالكين إلى مواطن الحقّ مِن قولٍ ومِن عملِ

فاسلُكْهُ تُهدَى إلى دار السلام غداً وتَحْظَ فيها بما ترجوه من أَمَلِ

26 . وقال عبد الواحد النعماني (15) :

كلامٌ شفاءٌ للصدورِ مؤيَّداً

مِن الوحي مشتقّ وليس بقرآنِ

ولكنّما فيه له منه جامعٌ (16)

فصاحتُه قد أعجزتْ كلّ إنسانِ

27 . وقال آخر :

كتابٌ حَوَى نهجُ البلاغةِ لفظَه

عليه من النورِ الإلهيّ تيجانُ

مِن الوحي مشتقٌّ فلمْ يأتِ مِثْلُهُ

لِمَا فيه مِن روح الفصاحةِ إنسانُ

28 . وممّا وُجد مكتوباً بخطّ جديد على مخطوطة لنهج البلاغة كُتبتْ سنة 608 هـ :

نـهجُ البلاغةِ فـي البريّة حجّةٌ

وبـه تصحُّ عقيدةُ الإيمانِ

لو لم يكنْ وَحْيَاً بليغاً لم يكنْ

معناه مشتقّاً من القرآنِ

هو خامسُ الكتبِ التي جاءت على

متفرّق الأنباءِ والأديانِ

فـي حكمةِ التوراةِ والإنجيلِ في

فضلِ الزبورِ وعزّةِ الفُرْقَانِ

إنـذارُهُ لِمَنْ اعتدى وبيانُه

لِمَنْ اهتدى بـالنصّ والبُرْهانِ

هو معجّزٌ لمْ يأتِ خَلْقٌ مِثْلُهُ

وكفى بـه التلويحُ والتِبْيَانُ

29 . وقال عبد المسيح الأنطاكي . منشئ جريدة العمران المصرية ، والمتوفّى سنة : 1341 هـ . في مقصورته العلوية أو القصيدة العلوية المباركة ، المطبوعة غير مرّة في ص 539 :

إنّ الفصاحة ما دانت لذي لُسُنٍ

من البريّةِ عربيها وعجميها

كما انثنتْ بِبَهَاها وهي خاضعةٌ

للمرتضى اللسن القوّال راعيها

كأنّها خُلِقَتْ خَلْقاً له وكأ

نّه مِن العدمِ المجهولِ مُبْدِيْها

قد بذ كلُّ فصيح قبله عَرفتْ

آثارَ آدابِهِ والناسُ تَرويْها

ولم يدعْ بعده سبلاً لِمطْلبٍ

سبقاً بمضمارها إنْ رَامَ يَمشيها

لم يَبْقَ ذِكْرَاً لقسٍّ وهو أفصحُ

مِلْسَانٍ ولا خطبٍ قد كان يُلقيها

نعم فصاحته ما من يُقاربه

فيها وحسبي عليٌّ كان يُنْشِيْها

وإنّه دون رَيب سيّد الفصحا

ء الناثرين من الأقوال دراريها

وإنّها فوق أقوال البريّة طُرّاً

إنّما دون ما قد قال باريها

وهي التي تُسحِرُ الألباب ما تُلِيَتْ

سِحْرَاً حلالاً يغشي نفسَ تالِيْها

هي الشمولُ بألباب الورى لعبتْ

لعبَ الشمول بلا إثمٍ لساقيها

عقودُ دُرٍّ لجيدِ الشَرعِ قد نُظِمَتْ

فهاكه قد تحلّى من لآليها

في حُسْنها جُليتْ مثل العرائس في

حُلِيِّها تُبهر الدنيا مجاليها

آضتْ تلاوتها والله مطربةً

إلاّ سماع ما نغمات الطيرِ تُحكيها

أَلاَ فَمَنْ تلاها تلاهى عن فرائضه

أُنْسَاً بها ناسي الدنيا وما فيها

ضمّتْ مواعظه الغَرّا وحكمته

الكبرى وأخلاقه الزهرا فحاويها

وجاء فيها بأحكامٍ توضّحُ آ

ياتِ الكتاب على ما شاء موحيها

وكان يكسو معانيه السَنِيَّة ألفاظاً

تليق بها أَعْظِم بكاسيها

كان يُرْسِلُها عفواً بلا تَعَبٍ

على المنابرَ بين الناسِ يُشجِيْهَا

كذا رسائله الغرّاء كان بلا

تكلّفٍ بدراريه يوشيها

ظلّتْ وحقّك كنزاً لا نفادَ له

من الفصاحةِ للأعراب يُغنيها

منها تعلّمتِ الناسُ الفصاحةَ لكنْ

أعجزتْ كلّ مَن يَبْغِي تحدّيها

بذلك اعترفتْ أهلُ الصناعةِ

بالإجماعِ مُصدِرة فيه فتاوِيْهَا

وعَمْرِكَ الله هل أجلى وأفصح مِن

أقوالُ حيدرةٍ أو مِن معانيها

في كلّ ما نظمتْ أو كلّ ما نَثرت

أهل الزكانة في شتّى أماليها

لولا التُقى قلتُ : آياتٌ منسّقةٌ

فيها الهدايةُ أو تجري مجاريها

وذي كتابته (نهجُ البلاغةِ) في

سطورها وبه هَدْيٌ لقاربها

وحسبنا ما رأينا للصحابةِ آ

ثاراً تُحاكي الذي أبقاه عاليها

وهم لقد وردوا معه مناهل دين الله

والمصطفى قد كان مجريها

فإنْ تقل غير هيّاب فصاحته

للناس معجزة لم تلقَ تسفيها

وذات يوم أتى مثوى معاوية

لجدية محفن قد كان يبغيها

فقال : من عند أعيى الناس جئتُك يا

ربَّ الفصاحةِ أنشدني مثانيها

فقال : وَيْحَكَ تَرمِي بالفهاهة والإ

عياء حيدرةً كذباً وتمويهاً

ولم يَسُنْ قوانينَ الفصاحةِ إلاّ

ه لأمّتنا حتّى قُرَيْشِيْهَا

وتلك قولة حقٍّ منه قد بَدَرَتْ

عفواً بمجلسه ما اسطاع يزويها

والفضل للمرء ما أعداؤه شهدتْ

له به وروتْه في نواديها

---

* اقتباس من مجلّة : تراثنا الصادرة عن مؤسسة آل البيت لإحياء التراث .

(1) هو السيد النقيب عماد الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى بن هبة الله الحسيني البيهقي ، آل زبارة ، من أعلام بيهق وأشرافها في القرن السادس . وآل زبارة من الأُسَر العلوية العلمية العريقة في العلم والشرف والنقابة والجاه والسيادة والتقدّم والرئاسة ، كابراً عن كابر ، ولهم الذكر الحسن والثناء البليغ في كتب الأنساب والتواريخ ، ذكرهم البيهقي في (تاريخ بيهق) وفي (لباب الأنساب) .

والسيد أبو الحسن هذا هو الذي حثّ البيهقي على تأليف (لباب الأنساب) فصدره باسمه مع الإطراء الكثير ، فقال عنه : (الأمير السيد الأجل الكبير ، المؤيّد الرضي ، عماد الدولة والدين ، جلال الإسلام والمسلمين ، أخص سلطان السلاطين ، مجتبى الخلافة ، ظهير الأنام ، صفيّ الأيام ، ذخر الأُمّة ، شرف الملّة ، غوث الطالبية ، كمال المعالي ، فخر آل رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ذي المناقب ، ملك السادات ، نقيب النقباء في الشرق والغرب ...) .

وكرر هذا الإطراء عند كلامه على نسبه الطاهر وبيته الرفيع ص 473 و 475 ، ثمّ قال : (نسبه الطاهر الرفيع الذي هو بين أنساب أمراء سادات الزمان كليلة القدر في شهر رمضان ...) . وصدر شرحه على (نهج البلاغة) أيضاً باسمه وأطراه بقوله : (الصدر الأجل ، السيد العالم ، عماد الدولة والدين ، جلال الإسلام والمسلمين ، ملك النقباء في العالمين ... فإنّه جمع في الشرف بين النسب والحسب ، وفي المجد بين الموروث والمكتسب ، إذا اجتمعت السادة فهو نقيبهم وإمامهم ، وإذا ذُكرت الأئمّة والعلماء فهو سيّدهم وهمامهم ...) .

(2) هو الشيخ جمال الدين أبو نصر علي بن أبي سعد محمد بن الحسن (الحسين) بن أبي سعد المتطبب القمّي ، كان عالماً ، فاضلاً ، أديباً شاعراً ، ناظماً ناثراً ، ممّن يروي بالإجازة عن السيد فضل الله الراوندي ، وممّن عنى بنهج البلاغة قراءة ورواية وتصحيحاً وتعليقا وامتداحاً ، فقد كتب في آخر نسخته من نهج البلاغة :

عرضت هذه النسخة ـ بعد القراءة على الإمام الكبير ، العلاّمة النحرير ، زين الدين ، سيّد الأئمّة ، فريد العصر ، محمد بن أبي نصر ، سقاه الله شآبيب رضوانه ، وكساه جلابيب غفرانه ـ على نسخة السيد الإمام الكبير السعيد ضياء الدين ، علم الهدى [السيد فضل الله الراوندي] تغمّده الله برحمته ، وتوّج مفرقه بتيجان مغفرته ، وصحّحتها غاية التصحيح ، ووشحتها نهاية التوشيح ، بحسب وقوفي على حقائقها ، وإحاطتي بدقائقها ، وشنّفتُ آذان حواشيها بالدُرَر التي وجدتُها فيها ، ثمّ بعد ذلك قرأتُه على ابنه السيد الإمام الكبير عزّ الدين المرتضى ، رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنّة مأواه ، وسمّعته عليه قراءة استبحثت عن معانيه ، وسماعاً استكشفت عن مبانيه ، ثمّ ما اقتصرت على تشنيف آذانها ، بل سمطتها بالجواهر ، وقلّدتُها بالدرر الزواهر ، التي استجردتُها بالغياصة في بحار مصنّفات العلماء ، واستنبطتُها من معادن مؤلّفات الفضلاء ، وانتزعتُ أكثرها من منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، من كلام الإمام السعيد قطب الدين الراوندي ، بيّض الله غُرّته ، ونوّر حضرته ، وكابدتُ في تصحيح كل ورق إحدى بنات طبق ، ولقيت من توشيح كل سطر نبات برح وأُمّ وفر ، فصحّت إلاّ ما زلّ عن النظر ، أو تهارب عن إدراك البصر ، ولا يعرف ذلك إلاّ من تسنم قلال شواهق هذه الصناعة بحق ، وجرى في ميدانها أشواطاً على عرق ، وذلك في شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وستّمئة .

أقول : هو ممّن قرأ نهج البلاغة على محمد بن أبي نصر القمّي سنة 587 هـ ، وقرأه على علي بن فضل الله الراوندي سنة 589 هـ . فبأوّل نسخة من نهج البلاغة : قرأ وسمع عليّ كتاب نهج البلاغة الأجل الإمام العالم ، الولد الأخص الأفضل ، جمال الدين ، زين الإسلام ، شرف الأئمّة ، علي بن محمد بن الحسين المتطبب ، أدام الله جماله ، وبلّغه في الدارين آماله ، قراءة وسماعاً يقتضيهما فضله ، وأجزْتُ له أنْ يرويه عنّي ، عن المولى السعيد والدي سقاه الله صوب الرضوان ، عن ابن معبد الحسني ، عن الإمام أبي جعفر الطوسي ، عن السيد الرضي . ورويْتُه له عن الشيخ الإمام عبد الرحيم ابن الأخوة البغدادي ، عن الشيخ أبي الفضل محمد ابن يحيى الناتلي ، عن أبي نصر عبد الكريم بن محمد (الديباجي) سبط بشر الحافي ، عن السيد الرضي . وروى لي السيد الإمام ضياء الدين علم الهدى سقى الله ثراه ، عن الشيخ مكّي بن أحمد المخلطي ، عن أبي الفضل الناتلي ، عن أبي نصر ، عن الرضي رحمهم الله . ورواه لي أبي قدس الله روحه ، عن الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن المقري النيسابوري ، عن الحسن بن يعقوب الأديب ، عمّن سمعه عن الرضي . كتبه علي بن فضل الله الحسني حامداً مصليّاً في رجب سنة 589 .

(3) كذا .

(4) كذا .

(5) هو السيد الإمام القاضي عز الدين أبو الفضائل علي ابن السيد الإمام ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي الحسني الراوندي .

ترجم له الشيخ منتجب الدين في فهرسته ، رقم 378 ، وقال : فقيه ، فاضل ، ثقة ، له :

كتاب حسيب النسيب للحسيب النسيب .

كتاب غنية المتغنّي ومنية المتمنّي .

كتاب مزن الحزن .

كتاب غمام الغموم .

كتاب نثر اللآلئ لفخر المعالي .

كتاب مجمع اللطائف ومنبع الظرائف .

كتاب الطراز المذهّب في أبرار المذهب ، تفسير القرآن ، لم يتمّه .

ويوجد كتابه (حسيب النسيب) في مكتبة المرعشي ، ضمن المجموعة رقم 4047 ، وله مجموعة شعرية أدبية رآها ابن الفوطي وذكرها في ترجمته في تلخيص مجمع الآداب ، فقد ترجم له فيه ج 1 ، ص 255 ، وله كتاب : إرشاد المسلمين في شرح كلمات أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو شرح نثر اللآلئ ، ومنه مخطوطة في مكتبة خدا بخش ، برقم 2037 .

وممّن يروي عنه أبو نصر القمّي المتقدّم ، وابن أبي الفوارس الرازي البغدادي في أربعينه ، روى عنه في الحديث الثاني عشر منه مع الإطراء الكثير قائلاً : حدثني الصدر الكبير ، الإمام العالم ، الزاهد الأنور ، المرتضى ، عزّ الملّة والدين ، ضياء الإسلام والمسلمين ، سيد الأئمّة من العالمين ، ووارث الأنبياء والأولياء والمرسلين ، ملك العلماء ، علم الهدى ، قدوة الحق ، نقيب النقباء والسادة ، سيد العترة الطاهرة ، علي بن الصدر ، الإمام السعيد ... حكاه عنه السيد ابن طاوس في الباب : 89 من كتاب (اليقين) ، والسيد عزّ الدين هذا مترجم في أمل الآمل : 2 / 169 . وتعليقة أمل الآمل ـ للأفندي ـ : 184 . ورياض العلماء : 3 / 312 و 4 / 177 و 178 . والدرجات الرفيعة . وأعيان الشيعة : 8 / 301 . والثقات العيون : 198 . ومعجم رجال الحديث : 1 / 141 .

(6) هو أبو يوسف ـ وقيل : أبو سعد ـ يعقوب بن أحمد بن محمد بن أحمد القاري الكردي النيسابوري ، المتوفّى سنة 474 هـ . ترجم له معاصراه : الثعالبي في تتمّة اليتيمة برقم : 118 . والباخرزي في الدمية ، برقم : 362 ، وأوردا شيئاً من نظمه ، وأثنيا عليه ، فقال الثعالبي : (قد امتزج الأدب بطبعه ، ونطق الزمان بفضله ...) .

وأمّا الباخرزي فقال : (لا أعرف اليوم مَن ينوب منابه في أصول الأدب محفوظاً ومسموعاً ، حتى كأنّه قرآن أوحي إليه مفصّلاً ومجموعاً ، فتأليفاته للقلوب مآلف ، وتصنيفاته في محاسن أوصافها وصاف ووصائف ، والكتب المنقّشة بآثار أقلامه تذرى بالروض الضاحك غب بكاء رهامه ...) .

وترجم له الفارسي في السياق والصريفيني في منتخبه ، رقم : 1661 ، ووصفه بالأديب البارع الكردي ، أستاذ البلد ، وأستاذ العربية واللغة ، معروف مشهور ، كثير التصانيف والتلاميذ ، مبارك النفس ، جم الفوائد والنكت والطرف ، مخصوص بكتب أبي منصور الثعالبي ، تلمذ للحاكم أبي سعد ابن دوست ، وقرأ الأصول عليه وعلى غيره ، وصحب الأمير أبا الفضل الميكالي ، ورأى العميد أبا بكر القهستاني ، وقرأ الحديث الكثير وأفاد أولاده ، وتُوفّي في رمضان سنة 474 ... .

وترجم له ابن شاكر في فوات الوفيات : 4 / 344 ، رقم : 582 وقال : وقرأ الحديث الكثير على المشايخ ، ونسخ الكتب بخطّه الحسن ، وكان متواضعاً يخالط الأدباء ، وله نظم ونثر وتصانيف وفرائد ونكت وطرف .

وترجم له الفيروزآبادي في البلغة : 686 ، رقم : 410 ، فقال : (شيخ وقته في النحو واللغة والآداب ، كثير التصانيف والتلاميذ) .

وترجم السمعاني في معجم شيوخه لابنه الحسن ، ثمّ قال : (ووالده الأديب صاحب التصانيف الحسنة ، وكان أستاذ أهل نيسابور في عصره ، وكان غاليا في الاعتزال ، داعياً إلى الشيعة ..) .

وله ترجمة في إنباه الرواة : 4 / 45 ، وطبقات النحاة ـ لابن قاضي شبهة ـ رقم : 539 ، وبغية الوعاة 2 / 347 .

وبالرغم من وصفهم له بكثرة التصانيف وبأنّها حسنة ، لم يذكروا له سوى البلغة وجونة الند .. ذكرهما السيوطي في البغية . فأمّا البلغة في اللغة فقد حُقّق وطبع في طهران سنة 1389 هـ مِن قِبل (بنياد فرهنك) ، وأمّا جونة الند فلم نعثر له على مخطوط .

ويعقوب بن أحمد هذا من أقدم من أشاد بذكر نهج البلاغة ولهج به ، وكان السبب في رواجه وشهرته والإقبال عليه في المشرق الإسلامي ، وقد نظّم هذه الأبيات في تقريظ (نهج البلاغة) وكتبها على نسخته منه ، واقتدى به ابنه الحسن وتلميذه الفنجكردي الآتيان ، وتصدّر لإقراء (نهج البلاغة) ، فكان يقرأ عليه ويصحّح ويقابل على نسخته ، فانعكس على كثير من مخطوطاته القديمة المتبقّية حتى الآن كما تقدّم ، تجدها منقولة من نسخته أو مقابلة عليها ، وعلى أكثرها تقريظه وتقريظ ابنه ، ممّا يدل على بالغ اهتمامه بهذا الكتاب ، وعلى إثر ذلك كثرت شروحه في تلك الرقعة قبل غيرها ، فشرحه الإمام الوبري الخوارزمي ، وظهير الدين البيهقي فريد خراسان ، وعلي بن ناصر السرخسي ، وقطب الدين الكيدري ، والفخر الرازي ، وغيرهم ، وسوف نأتي على ذكرهم ببسط وتفصيل تحت عنوان : شروح نهج البلاغة .

(7) هو شيخ الأفاضل أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الفنجكردي النيشابوري ، المتوفّى سنة 513 هـ . ترجم له ظهير الدين البيهقي فريد خراسان في وشاح الدمية ـ وحكاه عنه ياقوت ـ قال : الإمام علي بن أحمد الفنجكردي ، الملقّب بشيخ الأفاضل ، أعجوبة زمانه ، وآية أقرانه ، وشيخ الصناعة ، والممتطي غوارب البراعة . . .

وترجم له السمعاني في الأنساب : 9 / 334 ، وفي التحبير : 1 / 562 رقم : 545 ، قال : هو الأستاذ البارع ، صاحب النظم والنثر الجاريين في سلك السلاسة ، الباقيين معه على هرمه وطعنه في السن على كمال الطراوة ، قرأ أصول اللغة على أبي يوسف يعقوب بن أحمد الأديب وغيره وأحكمها ، وتخرج فيها ، وكان سليم النفس ، أمين الجيب ، عفيفاً خفيفاً ، ظريف المحاورة ، قاضياً للحقوق ، محمود الأحوال ، مرضي السيرة ، حسن الاعتقاد ، مكبّاً على الاستفادة والإفادة ، مشتغلاً بنفسه .. . وتوفّي ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمئة .

وهو الذي حث الميداني على تأليف كتابه في اللغة (السامي في الأسامي) ، فذكره في خطبته وأثنى عليه بقوله : الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الفنجكردي ، متّع الله أهل الأدب بطول مدّته ، وصرف المكاره عن سدته ، فهو بقية المشايخ وإمام الجماعة ، والمرجوع إليه اليوم في هذه الصناعة ، صاحب الأخلاق النقيّة ، والمعرب عن فضله من غير التقيّة ، بل هو الأب لا يسعني عقوقه ، ولا يرفض لدى حقوقه . . .

وترجم له ابن شهرآشوب في معالم العلماء : برقم 481 ، وقال : له كتاب تاج الأشعار ، وسلوة الشيعة ، وهي أشعار أمير المؤمنين عليه السلام .

أقول : ذكر شيخنا رحمه الله هذين الكتابين في الذريعة : 3 / 205 و 9 / 101 و 849 و 12 / 223 واعتبرهما كتاباً واحداً ، وأظنّهما كتابين ، فقد جمع شعر أمير المؤمنين عليه السلام وعمل ديوانه زُهاء العشرين رجلاً ، بدءاً بالجلودي المتوفّى سنة 332 هـ ، وإلى السيد الأمين العاملي ، ثمّ زميلنا المعاصر العلاّمة المحمودي أبقاه الله .

وقد عدّ الدكتور منزوي في فهرس المكتبة المركزية لجامعة طهران : 2 / 116 ـ 125 سبعة عشر رجلاً منهم ، وراجع الذريعة : 9 / 101 ـ 102 ، فقد ذكر فيه تسعة منهم ، ومنهم مَن جمع له عليه السلام ديوانين ، أو قل جمع ديوانه مرتين ، كالفنجكردي ، له تاج الأشعار وله سلوة الشيعة ، وقطب الدين الكيدري له الحديقة الأنيقة ، وله أنوار العقول من أشعار وصي الرسول . وربّما نتحدّث في

المستقبل عن شعر أمير المؤمنين عليه السلام ومَن جمعه وعن مخطوطه ومطبوعه وشروحه وترجماته . وللفنجكردي ترجمة حسنة في الغدير : 4 / 319 ، وأورد له أبياته في الغدير ، منها قوله رحمه الله :

لا تنكرنّ غدير خُمٍّ إنّه = كالشمس في إشْرَاقِهَا بَل أَظْهَرُ

وقوله :

يومُ الغَدير سِوَى العِيْدَيْنِ لي عيد = يومَ تُسرّ به السادات والصِيدُ

نالَ الإمامةَ فيه المرتضى وله = فيه مِن الله تشريفٌ وتمجيدُ

وأورد أبيات أسعد بن مسعود العتبي المتوفّى 474 هـ في (الفنجكردي) وهي قوله : يا أوحد البلغاء والأدباء ، يا مَن كأنّ عطارداً في قلبه ، يا سيّد الفضلاء والعلماء يملي عليه حقائق الأشياء ، ذكرهما ياقوت في معجم الأدباء : 2 / 242 نقلاً عن الوشاح ، والصفدي في الوافي بالوفيات : 9 / 30 .

ومن مصادر ترجمة الفنجكردي : معجم الأدباء : 5 / 103 . بغية الوعاة : 2 / 148 ـ وكلاهما نقل ترجمته عن السياق لعبد الغافر ولم أجده في منتخبه ! ـ طبقات أعلام الشيعة ، الثقات العيون : 181 . أعيان الشيعة : 8 / 156 . رياض العلماء : 3 / 352 . الكنى والألقاب ، للقمّي : 3 / 34 . معجم رجال الحديث : 11 / 257 . والفنجكردي ـ بفتح الفاء وكسر الكاف ـ نسبة إلى بنج كرد من قرى نيشابور .

(8) أوردها البيهقي في شرحه على نهج البلاغة ، ص 7 ـ 8 ، ما عدا الأبيات : الخامس والسادس والأخير .

(9) هو قطب الدين أبو الحسن محمد بن الحسين بن تاج الدين الحسن بن زين الدين محمد بن الحسين بن أبي المحامد البيهقي الكيدري ، أحد أعلام الطائفة في القرن السادس ، كان فقيهاً ، متكلّماً ، أديباً شاعراً ، مشاركاً في جملة من العلوم .

ترجم له ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب : ج 4 ، ق 2 ، ص 691 ، وأورد له إجازة كتبها على ظهر (الفائق) تاريخها جمادى الأولى سنة : 610 هـ ، ممّا يدلّ على أنّه أدرك القرن السابع .

والكيذري ضبطه الذهبي في المشتبه : 554 بالفتح وياء وذال معجمة ، نسبة إلى كيذر من قرى بيهق ، منها الأديب قطب الدين محمد بن الحسين الكيذري الشاعر ، ولم يزد عليه ابن حجر شيئاً في تبصير المنتبه : 1220 .

له عدّة مصنّفات قيّمة ، طبع منها : أنوار العقول من أشعار وصي الرسول ، وشرحه على نهج البلاغة الذي سمّاه : حدائق الحقائق في تفسير دقائق أفصح الخلائق ، وأبياته هذه في مدح نهج البلاغة مذكورة فيه في : ج 1 ، ص 86 من الطبعة الهندية . وسوف نترجم له في شُرّاح (نهج البلاغة) ترجمة مطوّلة مبسوطة .

(10) كذا .

(11) هو الشيخ أفضل الدين أبو عبد الله الحسن بن فادار القمّي ، من أعلام اللغة والأدب في القرن السادس .

ترجم له معاصره الشيخ منتخب الدين في الفهرست برقم : 94 ، ووصفه بالشيخ الأديب إمام اللغة . وعدّه معاصره الآخر عبد الجليل الرازي في كتاب : (النقض) في كبار الأدباء العلماء من أعلام الطائفة ، مباهياً بهم في ص 213 ، بعد أنْ عدّ الخليل وسيبويه وابن جنّي ومَن في هذا المستوى ، قال : والأديب أبو عبد الله أفضل الدين الحسن بن فادار القمّي ، لا نظير له .. .

وفي جامعة علي كره مخطوطة نهج البلاغة ، كُتبت سنة : 538 هـ ، جاء في آخرها : عورض من أوّله إلى آخره بنسخة من نسخة الأديب أفضل الدين حسن بن فادار القمّي طوّل الله عمره ، ممّا يبدو أنّه كان حيّاً في هذا التاريخ .

ومن مصادر ترجمته : رياض العلماء : 1 / 296 . تأسيس الشيعة الكرام لجميع فنون الإسلام : 116 . طبقات أعلام الشيعة ـ القرن السادس ـ : 70 . تنقيح المقال : 1 / 302 . أعيان الشيعة : 5 / 223 ، معجم رجال الحديث : 5 / 79 .

(12) هو الحسن بن يعقوب بن أحمد بن محمّد النيشابوري ، من أعلام الأدب في القرن السادس ، تقدّم أبوه يعقوب المتوفّى سنة 474 هـ ، وأمّا هو فمِن مشايخ ظهير الدين البيهقي فريد خراسان ، وصفه أباه في شرحه على نهج البلاغة ، فقال :

قرأتُ نهج البلاغة على الإمام الزاهد ، الحسن بن يعقوب بن أحمد القاري ، هو أبوه في فلك الأدب قمران ، وفي حدائق الورع ثمران ، في شهور سنة ست عشرة وخمسمئة ، وخطّه شاهدٌ لي بذلك ، والكتاب سماع له عن الشيخ جعفر الدوريستي .

وترجم له تلميذه الآخر وهو السمعاني في معجم شيوخه ، الورقة : 85 ب ، قال : أبو بكر ، الحسن بن يعقوب بن أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الأديب ، من أهل نيسابور ، كان شيخاً فاضلاً ، نظيفاً ، مليح الخط ، مقبول الظاهر ، حسن الجملة ، ووالده الأديب صاحب التصانيف الحسنة ، وكان أستاذ أهل نيسابور في عصره ، وكان غالياً في الاعتزال ، داعياً إلى الشيعة ، سمع أباه أبا يوسف يعقوب بن أحمد بن محمد الأديب ، وأبا نصر عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن الحسين بن موسى التاجر ، والسيد أبا الحسن محمد بن عبيد الله الحسيني المعروف بنو دولت ، وأبا سعيد مسعود بن ناصر بن أبي زيد السجزي الحافظ ، وجماعة سواهم ، وكان قد كتب الحديث الكثير بخطّه ، رأيتُ كتاب الولاية لأبي سعيد مسعود بن ناصر السجزي وقد جمعه في طرق هذا الحديث (مَن كنتُ مولاه فعليّ مولاه) بخطّه الحسن المليح ، وكتب إليّ الإجازة بجميع مسموعاته ، وخطّه عندي بذلك في جمادى الأولى سنة 507 ، وكانت ولادته في المحرّم سنة 517 .. .

وترجم له في التحبير أيضاً برقم : 126 بعين ما مرّ إلى قوله : الحديث الكثير ، ثمّ قال : وكتب إليّ الإجازة ، وكانت وفاته في المحرّم سنة : 517 .

وله ترجمة في السياق ، وفي منتخبه برقم : 545 . وفي دمية القصر : ص 1038 . وفي الوافي بالوفيات : 12 / 308 . ولسان الميزان : 2 / 259 . وطبقات أعلام الشيعة ـ القرن السادس ـ : 70 . وأعيان الشيعة : 5 / 393 .

(13) في معارج نهج البلاغة : وإنّه خصلة .

(14) هو السيد الأمير الأجل صدر الدين أبو الحسن علي ابن السيد الأجل أبي الفوارس ناصر بن علي الحسيني السرخسي ، من أعلام القرن السابع ، مؤلّف (زبدة التواريخ) ، وشرح نهج البلاغة الذي سمّاه (أعلام نهج البلاغة) .

(15) أظنّه عبد الواحد بن الصفي النعماني ، مؤلّف كتاب (نهج السداد في شرح واجب الاعتقاد) .

ترجم له الأفندي في رياض العلماء : 3 / 279 ، وقال : (فاضل عالم متكلّم ... ولم أتعيّن خصوص عصره ، فلاحظ ، وأظنّ أنّه مِن تلامذة الشهيد أو تلامذة تلامذته ، ثمّ ظنّي أنّه من أسباط النعماني صاحب كتاب الغيبة ...) .

وترجم له شيخنا صاحب الذريعة ـ رحمه الله ـ في الضياء اللامع : ص 83 ، وقال عن كتابه نهج السداد : رأيت بعض نسخة كُتِبَتْ سنة : 896 ، وبعضها سنة : 902 مكتوباً عليها أنّه تصنيف الإمام العالِم الفاضل الكامل ، قدوة العارفين ، عبد الواحد بن الصفي النعماني قدس الله روحه الزكية .. .

أقول : عثرت حتى الآن على سبع نسخ من مخطوطات (نهج السداد) ذكرتُها في تعليقاتي على الذريعة ، إحداها ما ذكره شيخنا ـ رحمه الله ـ وهي المؤرّخة سنة : 902 هـ ، وهذه في مكتبة المرعشي في قم ، رقم : 1126 ، مذكورة في فهرسها : 3 / 298 . وأقدم مخطوطاتها هي التي كُتِبَتْ سنة : 790 هـ ، وقوبلت في شهر رمضان سنة : 796 هـ ، وهي في مكتبة مَلك الأهلية العامّة في طهران ، في المجموعة رقم : 480 ، ذكرت في فهرسها : 5 / 34 ، فالمؤلّف من أعلام القرن الثامن ، ولعلّه من تلامذة العلاّمة الحلي المتوفّى سنة : 726 هـ ، مؤلّف متن هذا الشرح وهو (واجب الاعتقاد) .

وأظن أنّ النعماني نسبة إلى النعمانية ، مدينة بالعراق لا زالت عامرة قرب واسط ، كما رجّحه السيد الأمين ـ رحمه الله ـ في أعيان الشيعة عند ترجمته للمؤلّف : 8 / 131 .

(16) ولعلّ الصواب : شاهد .